جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

حدثان الدول بين الواقعية والخرافة من خلال مواقف خلفاء الدولة الأموية والعصر العباسي المبكر (٤١-١٩٣هـ/ ٦٦٢-٨٠٩م)

إعداد

د. غادة بنت عبدالرحمن المسعود

أستاذة مساعدة في قسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الأول-فبراير)

(الجزء الثالث (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

حدثان الدول بين الواقعية والخرافة من خلال مواقف خلفاء الدولة الأموية والعصر العباسي المبكر (٤١-١٩٣هـ/ ٦٦٢- ٨٠٩م)

غادة بنت عبدالرحمن المسعود

قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: : gadaalmasoud@hotmail.com

الملخص:

تهتم هذه الدراسة بما هو سائد لدى الأمم منذ قدم التاريخ من الاعتقاد بتأثير العلوم الْعُلْوية من نجوم وغيرها على الحوادث الأرضية والذي يطلق عليه علم الحدثان، حيث لم ينقطع ذلك الاعتقاد بعد مجيء الإسلام، لوجود من ضعفت نفوسهم وساد لديهم الاعتقاد بذلك، بل وتداخل لديهم علم الفلك بالخرافة، وما يسمى بعلم الحدثان والتنجيم حتى لا نكاد نتلمَّس الفوارق بين هذه العلوم والمعارف والخرافات، وقد تعدَّدت أسباب العناية بهذه المعارف حسب مقتضيات كل عصر. وهو بحث معني بالحديث عن اعتقاد تأثير ما يسمى علم الْحَدَثان في توجيه الحوادث التاريخية، في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي، وتأتي هذه الدراسة في تمهيد وتعريف بعلم الْحَدَثان، ثم الحديث عما يسمى علم الْحَدَثان بين الشريعة والتاريخ، ثم أشهر علماء الْحَدَثان في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي، ثم أثر ما يُسَمَّى علم الْحَدَثان في توجيه الحوادث في العصر الأموي، ثم أثر علم الْحَدَثان في توجيه الأحداث في العصر العباسي ثم النتائج التي خلص إليها البحث وبها ختمته.

الكلمات المفتاحية : الْحَدَثان، الواقعية، الخرافة، الشريعة والتاريخ، الأموي، العباسي.

The science of events between realism and yth through positions Caliphs of the Umayyad dynasty and the early Abbasid era (41-193 AH / 662-809 AD)

Ghada Bint Abdulrahman Al Masoud
Department of History and Civilization, College of Social Sciences, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: gadaalmasoud@hotmail.com

Abstract:

This study is concerned with what is prevalent among nations since ancient history of the belief in the impact of astronomy, stars and others on terrestrial accidents, including the astrology, where that belief did not stop after the advent of Islam, because of the presence of those whose souls were weakened and had a belief in that, and even overlapped with them Science by superstition, astronomy by the science of juveniles and astrology so that we can hardly feel the differences between these sciences and knowledge and superstition, and there are many reasons for caring for this knowledge according to the requirements of each era. It is a research concerned with talking about the belief of the impact of the science of events in directing historical incidents, in the late Umayyad period and the early Abbasid era, and this study comes in a preface and definition of the science of events, talking about the science of events between Sharia and history, then the most famous scholars of the two events in the late Umayyad era and the early Abbasid era, then the impact of the science of events in directing incidents in the Umayyad era, then the impact of the science of events in directing events in the Abbasid era and then concluded the research with several results.

Keywords: ***The two events, realism, myth, Sharia and history, Umayyad, Abbasid.***

بسم الله الرحمن الرحيم

-المقدمة:

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، الذي أخرجنا من ظلمات الشرك والدجل إلى نور التوحيد وصفاء الشريعة الغراء، والصلاة والسلام على نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم– خاتم الرسل وسيد ولد آدم أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فلقد شهد الإنسان عبر عصور التاريخ مجموعة من التقاليد والأعراف التي تعاملت معها الشعوب باعتبارها مسلمات شكلت جوانب مهمة ومؤثرة من ثقافاتهم ومعتقداتهم، كان منها ما يطلق عليه علم الحدثان أو معرفة النجوم التي انشغل فيها الناس في بعض عصور التاريخ بين مسلّم بها معتقد بتأثيرها في معرفة ما يستقبل لهم من أمور حياتهم بفعل الكواكب وحساباتها وتأثيراتها، وبين معارض لها يعصمه سلامة الاعتقاد بأنه لا يمكن لأحد معرفة غيبيات الأمور ومجريات الأحداث سوى الله ـ سبحانه ـ حين جاء الإسلام وحرم التنجيم بكافة أشكاله ونهى عنه، وبين هؤلاء وأولئك حدث ذلك التنازع في المعتقد بما يستحق لفت النظر إليه من خلال تطبيقات تاريخية في بعض عصور المسلمين.

وضمن هذه الأطر لفت نظري ذلك الفصل الذي أفرده العلامة ابن خلدون ضمن مقدمته بعنوان: "فصل في حَدَثان الدول والأمم"، وقد كتب في مقدمته أن النزوع إلى مثل هذا مبعثه تشوف النفوس البشرية إلى عواقب أمورهم وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا ومعرفة مدد الدول أو تفاوتها، وأن التطلع إلى هذا من طبيعة البشر وأنهم مجبولون عليه [١].

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ): مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط٧، القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠١٤ م، ٢/ ٢٦٧.

من هنا وردت عليّ فكرة الكتابة في هذا الموضوع بما هو سائد لدى الأمم منذ قدم التاريخ من الاعتقاد بتأثير العلوم الْعُلْوية من نجوم وغيرها على الحوادث الأرضية، والذي لم ينقطع بعد مجيء الإسلام، لوجود من ضعفت نفوسهم، وساد لديهم الاعتقاد بذلك، بل وتداخل لديهم علم الفلك بالخرافة، وما يسمى علم الحدثان والتنجيم حتى لا نكاد نتلمَّس الفوارق بين هذه العلوم والمعارف والخرافات، وقد تعدَّدت أسباب العناية بهذه المعارف حسب مقتضيات كل عصر، بل نجد هذا يتكرر في عصورنا الحاضرة لدى بعض المجتمعات باللجوء إلى الكهنة ومدعي معرفة ما يستقبل من أحداث بقراءة النجوم والأبراج، وتسويق ذلك على العامة وضعيفي المعتقد.

وهذا البحث الذي أقدم له هنا معنيّ بالحديث عن اعتقاد تأثير ما يسمى علم الْحَدَثان في توجيه الحوادث التاريخية ومواقف الخلفاء في العصر الأموي وأوائل العصر العباسي من ذلك جعلت نهايته سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٩م التي توافق وفاة الخليفة العباسي هارون الرشيد لما له من مواقف مشهودة في هذه الرؤية بما يستحق الذكر.

وتنقسم الدراسة في هذا البحث إلى: **مقدمة**، يليها مدخل عما يسمى علم الْحَدَثان وشيوعه لدى الأمم قبل الإسلام وموقف الإسلام منه، عرَّفت فيه ما يسمى علم الْحَدَثان، وعرضت فيه لرؤية العلماء لهذا العلم، ثم تحدثت عن شيوعه لدى الأمم قبل الإسلام ثم موقف الإسلام من هذا العلم، وجاء **المبحث الأول** حول ما يسمى علم الْحَدَثان في العصر الأموي ومواقف الخلفاء منه، ثم جاء **المبحث الثاني** حول ذلك خلال العصر العباسي المبكر، ثم جاءت **خاتمة** البحث مشتملة على أهم النتائج التي توصل لها.

-المدخل:

-الْحَدَثان وشيوعه لدى الأمم قبل الإسلام وموقف الإسلام منه:

•تعريف الحدثان:

الْحدَثان: الليل والنهار، ويقال: حدثان الشباب، قال أبو عمرو الشيباني: تقول: أتيته في رُبَّى شبابِه، ورُبَّان شبابِه، وحُدْثَى شبابه، وحِدْثان شبابه، وحديث شبابه، بمعنى واحد، وحَدَثان الأمر: أوله وابتداؤه، وهو مصدر حدث يحدث حدوثًا وحَدَثانًا،(١) وحَدَثان الدهر، نوائبه وحوادثه،(٢) والْحَدَثان ما يحدث من خطوب الدهر، فيُقال للحرب: حَدَثان، وكذلك الموت، قال المتنبي:

عرفت نوائب الْحَدَثان حتى ... لو انتسبتْ لكنتُ لها نقيبًا(٣)

والحَدَثان: الفأس، والجمع: حِدْثان، ومن ذلك قول عويج النبهاني:

وجَوْن تزلق الحِدْثان عنه ... إذا أُجراؤُه نحطوا أَجابا(٤)

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ): لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ، ٢/ ١٣١.

(٢) الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني (١٢٠٥ هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ، ٣/ ١٩٠.

(٣) المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله (ت ٤٤٩ هـ): اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تحقيق: محمد سعيد المولوي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩ هـ، ص ١٤٦.

(٤) الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠ هـ): التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م، ١/ ٣٥٧.

وعلم الْحَدَثان يطلق على علم حوادث الدهر وتقلباته، وهو علم يُستشرف به مستقبل الدول والأمم ومآلات الملك، ويتداخل كثيرًا مع علم الكهانة والتنجيم، وما يتصل به من حصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية[١]، ذكره شهاب الدين أبو العباس الفاسي المتوفى سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٤م في أمهات العلوم التي عمَّت بها البلوى، قال عنه: "علم الْحَدَثان والتنجيم وما يجري مجراه من النظر في الاختياريات العُلْوية والتشوف للاطلاع على الأمور قبل بروزها"[٢]، واهتم به ابن خلدون، وخصَّص له فصلًا في مقدمته تحت عنوان: "فصل في حَدَثان الدول والأمم، وفيه الكلام عن الملاحم، والكشف عن مسمى الجفر"، وفصل آخر في التنجيم بعنوان: "فصل في إبطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها [٣].

وإنه لمن المشهور أنَّ العلوم مع تداول الأيام ومرور الأزمان تزداد مواضيعها سعةً، وتتغير مباحثها وتتنوع فروعها، وتصبح الفروع علومًا جديدة، وتتفرع هي بدورها إلى علوم أخرى، وهكذا دواليك في تنوع وتفرُّع مستمر، فبالتالي ما يعنيه القدماء باسم علم معين لا يطابِق ما نعنيه بذلك الاسم في عصرنا الحاضر[٤]، وهذا واضح بجلاء في موضوع هذا البحث عما يسمى علم الْحَدَثان وما يتصل به من علم

---

(١) القرانات: أن الثريا تُقارِن القمر خمس مرات في السماء، وهو من نوع الكلام في المَلاحم، ومن أبرز من كتب في القرانات: أبو معشر، وماشا اليهودي، والبازيار، يراجع، ابن خلدون، المقدمة، ٢/ ٢٦٧، أبو علفة، رائد بن صبري: معجم البدع، ط١، دار العاصمة، ١٤١٧ هـ، ص ٥٧٥، ٥٧٦.

(٢) الفاسي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد (ت ٨٩٩): عُدَّة المريد الصادق، تحقيق: الصادق بن عبدالرحمن الغرياني، ط١، دار ابن حزم، ١٤٢٧ هـ، ص ٢١٩.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ٢/ ٧٦.

(٤) السنيور كرلونلينو: علم الفلك "تاريخه عند العرب في القرون الوسطى"، طبعة روما، ١٩١١م، ص ١٨، ١٩.

النجوم، وصناعة النجوم، والتنجيم الذي كان يسمى في الماضي بعلم الهيئة، ونحن في هذا البحث نناقش ما يسمى علم الْحَدَثان، وهو جزء من التنجيم بمفهومنا الحاضر، وهو تأثير النجوم والكواكب والأجرام السماوية على الحوادث الأرضية، وليس بالمفهوم السابق لعلم الهيئة الذي يدرس ظواهر الأجرام السماوية ونواميس حركاتها المرئية، والذي يستفاد منه في معرفة التقاويم وتقدير الأزمان ومعرفة الأماكن.

وموضوع علم الْحَدَثان معناه تفصيل مُدَد الدول والأمم وحوادث المستقبل، وما يعرض للملوك والخلفاء من حياة وموت وخير وشر، وعلى ذلك فإن كل ما يَرِد عند المنجمين من أخبار عن مستقبل الدول والملوك والخلفاء وكان له تأثير على مزاج الحوادث التاريخية – إن جاز التعبير– وبالتالي عمل على تغيير مسار حدث بعينه فهو داخل موضوعنا، وما عداه فلا.

ومما ينبغي لفت النظر إليه هنا هو أن أصحاب هذا العلم يستندون في معرفة حَدَثان الدول والأمم على كتاب "الجفر"،[1] وهو كتاب مرويّ عن جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ/٧٦٦م)، يزعمون فيه علم ما سيقع بإذن الله لأهل البيت، كما يستندون في حدثان الدول والأمم إلى الأحكام النجومية والقرانات، وخصوصًا بين العُلْويين، "وذلك أن العُلْويين زحل والمشتري يقترنان كل عشرين سنة مرة...، وهذا القران الذي هو قران العُلْويين ينقسم إلى: كبير، وصغير، ووسط، فالكبير هو اجتماع العُلْويين في

(١) أكّد ابن خلدون أن المستندين إلى كتاب الجفر لمعرفة حدثان الدول لا يعرفون أصله ولا مستنده، وحاول الكشف عن مسمى هذا الكتاب، وخصَّص له فصلًا بهذا الاسم، ولكنه وقع في تناقضات؛ لأنه ذكر أن هذا الكتاب لم يُرْوَ، ولم يُشاهَد أصله، ثم ذكر أنه قد غرق في جملة الكتب التي رماها هولاكو ملك التتر في نهر دجلة. يراجع، النجمي، خالد: الحدثان والملاحم المخصوصة بالدولة الموحدية عند ابن خلدون، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد ٢٣، ٣٣، الرياض، ٢٠١٦ م، ص ١٩٢، ١٩٣.

درجة واحدة من الفَلَك إلى أن يعود إليها بعد تسعمائة وستين سنة مرة واحدة، والوسط هو اقتران العُلْويين في كل مثلثة اثنتي عشرة مرة، وبعد مائتين وأربعين سنة ينتقل إلى مثلثة أخرى، والصغير هو اقتران العلويين في درجة برج...إلخ" (١).

وأضيف ـ أيضًا ـ أن علم الْحَدثان والتنجيم من أقدم العلوم الخفية، وهو الأساس لجميع الأنظمة السحرية الأخرى، ومنه انبثق الكثير من العلوم: كالفلك، والكيمياء، وحساب الزمن، وحتى علم الطب، والرياضيات. وقد مُورس هذا العلم تحت عباءة التنجيم في سومر القديمة، وبابل، وآشور وفي الحضارة المصرية، والهندية، والصينية، واليونانية، والرومانية، والعربية (٢).

وعلم الْحَدثان كأحد علوم التنجيم هو امتداد للثقافة العربية المشدودة إلى استطلاع الغيب، والمتطلعة إلى معرفة الأمور المستقبلية، وقد أعاد مسكويه (ت ٤٢١هـ / ١٠٣١م) سبب ذلك إلى طبيعة الإنسان، فهو "متطلع إلى الوقوف على كائنات الأمور ومستقبلاتها ومغيباتها، فهو بالطبع يتشوفها، ويروم معرفتها على قدر استطاعته وبحسب طاقته" (٣).

شيوع هذا العلم لدى الأمم قبل الإسلام:

يُرجع ابن خلدون سبب الاهتمام بالحدثان بالهوس بمعرفة المستقبل إلى خواص النفس البشرية؛ إذ إن من خواصها "التشوف إلى عواقب أمورهم، وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت، وخير وشر، لا سيما الحوادث العامة، كمعرفة ما بقي من الدنيا، ومعرفة مدد الدول أو تفاوتها، والتطلع إلى هذا طبيعة للبشر مجبولون عليها"(٤).

---

(١) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ٢/ ٧٦٧ ـ ٧٦٩.
(٢) حناقرة، عبود: علم التنجيم، ط١، دمشق: دار علاء للنشر، ٢٠٠٠م، ص ٥، ٦.
(٣) أبو علي أحمد بن محمد: الهوامل والشوامل، تحقيق: سيد كسروي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٢٣٧.
(٤) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ٢/ ٧٦٢.

وإن كان ذلك جبلّة في كل البشر –ونزوعًا فطريًّا رافق المجتمعات البشرية– إلا أن الأمراء والملوك هم أكثر من غيرهم في التطلع إلى المستقبل لمعرفة آماد دولهم، وكما يقول ابن خلدون " وكل أمة من الأمم يوجد لهم كلام من كاهن أو منجم أو ولي في مثل ذلك من ملك يرتقبونه أو دولة يحدثون أنفسهم بها وما يحدث لهم من الحرب والملاحم ومدة بقاء الدولة" (١).

وأضاف أنه كان في العرب الكهان والعرافون يرجعون إليهم في ذلك وقد أخبروا بما سيكون للعرب من الملك والدولة كما وقع لشق وسطيح في تأويل رؤيا ربيعة بن نصر من ملوك اليمن أخبرهم بملك الحبشة بلادهم ثم رجوعها إليهم ثم ظهور الملك والدولة للعرب من بعد ذلك. وكذا تأويل سطيح لرؤيا الموبذان حين بعث إليه كسرى بها مع عبد المسيح وأخبرهم بظهور دولة العرب. وكذا كان في جيل البربر كهان من أشهرهم موسى بن صالح من بني يفرن ويقال من غمرة وله كلمات حدثانية على طريقة الشعر برطانتهم وفيها حدثان كثير ومعظمه فيما يكون لزناتة من الملك والدولة بالمغرب وهي متداولة بين أهل الجيل. وهم يزعمون تارة أنه ولي وتارة أنه كاهن، وقد يزعم بعض مزاعمهم أنه كان نبياً لأن تاريخه عندهم قبل الهجرة بكثير. والله أعلم (٢).

وأختم هنا أنه في تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده قصص كثيرة في مآل الملك والدولة، ومن ذلك تأويل بعض الكهان والعرَّافين رؤيا ربيعة بن نصر من ملوك اليمن؛ إذ أخبروا بملك الحبشة بلادهم ثم رجوعها إليهم، ثم ظهور الملك والدولة للعرب من بعد ذلك، وفي صدر الإسلام كانوا يعتمدون على آثار منقولة عن الصحابة،

(١) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ٢/ ٧٦٢، ٧٦٣.
(٢) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ٢/ ٧٦٢، ٧٦٣.

وخصوصًا مُسلِمة بني إسرائيل، مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه[١]، وقد بالغ كتَّاب العرب في صدر الدولة العباسية في ذكرهم بلاغة العرب في هذا النوع من العلم، بحيث فضَّلوا العرب على العجم كما يبدو من بعض عناوين كتبهم، فقد قال ابن قتيبة في كتابه (تفضيل العرب على العجم): "إن العرب كانوا أعلم أهل الأرض بالنجوم والكواكب ومطالعها ومساقطها"[٢].

وقد اهتم المؤرخون بتسجيل أخبار الكهانة والتنجيم، وما يتصل بها من علم الْحَدَثان ومعرفة مآلات الدول والأمم، وذلك من زمن هيرودوت (حوالي ٤٨٤ ق.م – ٤٢٥ ق.م) حتى –على الأقل– زمن جان بودن (١٥٣٠ ـ ١٥٩٤ م) في العصر الحديث، وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين كان كبلر (١٥٧١ ـ ١٦٣٠ م) وغاليليو (١٥٦٤ ـ ١٦٤٢ م) من أبرز العلماء الذين عملوا في التنجيم، وكان مصدر رزق لهم، وقد نقلت هونكه كلامًا عن كبلر يبيِّن ذلك، قالت: "إن الإسترولوجية (علم التنجيم) هي ابنة غبية من دون شك، لكن يا ربي ماذا كان بوسع أمها الأسترونومية (علم الفلك) الكبيرة الشأن الناضجة العقل أن تفعل دونها؟ إن العالم غبي سفيه مُمعِن في غباوته وسفاهته إلى درجة أن الناس سيكذِّبون هذه الأم المحافظة العاقلة، وسيفهمون أمورها خطأ لولا ألاعيب ابنتها وأباطيلها، بل إن الجوع سيعضها بنابه لولا وجود ابنتها الحمقاء تلك" [٣].

والأمم مع هذا النزوع الفطري العالمي لمعرفة أمور المستقبل –مختلفون على حسب ثقافتهم ومعتقدهم فأمم تراه محرَّمًا، وأخرى ترى غير ذلك، ويراه البعض من

---

(١) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ٢/ ٧٦٣.

(٢) زيدان، جورجي: تاريخ التمدن الإسلامي، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م، ص ١٧.

(٣) زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، تعريب: فاروق بيضون، كمال شوقي، ط٨، بيروت: دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، ١٤١٣هـ، ص١٧٥.

أمثال جان بودن الفرنسي على أنه لا يقلّل من عظمة الله، ولذلك لا داعي لتحريمه؛ لأن قدرة الله حينما تعمل أمورًا مهمة على يد مخلوقاتها تتجلى بوضوح أعظم مما لو عملتها بنفسها، وبلا واسطة [١].

وقد استعرض الكثير من الحوادث التاريخية المتسببة عن تلك القرانات النجومية كولادة شارلمان، واستيلاء صلاح الدين الأيوبي على بيت المقدس، وظهور الإسلام عام ٦٣٠م، كل ذلك حصل لدى حصول القِران الكبير، وهو اقتران الكواكب السيارة بالشمس في برج العقرب[٢]، بل ذهب بودن إلى أكثر من ذلك، بحيث يرى وجود علاقة قوية بين الحوادث التاريخية وبين حركات الأجرام السماوية، بل وأيضًا يحاول أن يبرهن على علاقة السماء بطبائع الأمم[٣].

على أية حال لقد تحول هذا النزوع عبر التاريخ إلى ثقافةٍ في الجزيرة العربية، وفي الخيال العالمي أجمع، وسادت هذه الثقافة في الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام، وقد وقع منه في صدر الإسلام كثير كما ذكر ابن خلدون، وكان المعتمد فيه على آثار الصحابة، وخصوصًا من مُسلمة بني إسرائيل، مثل كعب الأحبار، ووهب بن منبه.

---

(١) الحصري، ساطع: دراسات عن مقدمة ابن خلدون، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م، ص ٢٨.

(٢) شامي، يحيى: تاريخ التنجيم عند العرب وأثره في المجتمعات العربية والإسلامية، ط١، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ، ص٩.

(٣) الحصري، ساطع: دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ص ٢٩، ٣٠.

• موقف الإسلام من هذا العلم:

وقد جاء الإسلام وحرم التنجيم والعمل بأي من أشكاله حيث وردت الآيات القرآنية الدالة على أن الغيب هو من علم الله وحده، من ذلك قوله تعالى: "﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ٢٧﴾ سورة الجن: ٢٦: ٢٧

فبين ـ سبحانه وتعالى ـ أنه المستأثر بعلم الغيب وحده سبحانه، وإنما استثنى رسله الذين أوحى إليهم من الغيب ما يكون دليلاً على صدق نبوتهم، وليرشدوا العباد إلى طريق ربهم.

وقد قال تعالى: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلّا اللَّه وَمَا يَشْعُرُونَ أَيّانَ يُبْعَثُونَ﴾ سورة النمل، الآية: ٦٥.

وأخبر سبحانه أن خزائن الغيب عنده وحده، ثم فصل المغيبات فذكر بعضها، فقال: ﴿إِنّ اللَّه عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنّ اللَّه عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. سورة لقمان، الآية: ٣٤.

فأخبر سبحانه أنه يعلم ذلك كله دون سواه، وأنه عليم بكل شيء لا يخفى عليه شيء، خبير بما هو كائن وما قد كان.

وقال جل شأنه: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَايِى قَالُوا آذَنّاكَ مَا مِنّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ سورة فصلت، الآية:٤٧.

ولقد تواترت الأدلة من السنة النبوية الشريفة وفعل الصحابة على تحريم التنجيم وادعاء معرفة الغيب، وأن العلم كله لله، ونهي الشرع الكريم عن إتيان الكهان

والمنجمين، فقد روت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه: سأل رسول الله ﷺ أناس عن الكهان، فقال: "ليسوا بشيء" فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثونا أحيانا بشيء، فيكون حقا؟ فقال رسول الله ﷺ: "تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة".(١) وفي رواية للبخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الملائكة تنزل في العَنان – وهو السحاب – فتذكر الأمر قضي في السماء، فيسترق الشيطان السمع، فيسمعه، فيوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم" (٢).

من هذا المنطلق أنكر النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم بعد ذلك جميع المعرفة المتعلقة بالتنجيم والكهانة، وما يتصل بها من علم الْحَدَثان، باعتبار ما تحمله من دلالات شركيَّة.

"عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان لأبي بكرٍ الصديق ـ رضي الله عنه ـ غلام يُخرِجُ له الخراج، وكان أبو بكرٍ يأكل من خراجه، فجاء يومًا بشيءٍ، فأكل منه أبو بكرٍ، فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكرٍ: وما هو؟ قال: كنتُ تكهَّنتُ لإنسانٍ في الجاهلية، وما أُحسِنُ الكهانة، إلا أني خدعتُه، فلقيني فأعطاني بذلك هذا الذي أكلتَ منه، فأدخل أبو بكرٍ يده فقاء كلَّ شيءٍ في بطنه" رواه البخاري (٣).

وهكذا كما في الحديث أدخَلَ أبوبكر –رضي الله عنه – يَدَه في فَمِه، فاستَفرَغَ ما في بَطنِه؛ لئَلَّا يَتغَذَّى بَطنُه بحَرامٍ؛ وذلك لأنَّ عِوَضَ الكِهانةِ مَنهيٌّ عنه، سَواءٌ كان

(١) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) صحيح البخاري، باب الكهانة، ط٥، دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، (١٤١٤هـ)، ٢١٧٣/٥.
(٢) البخاري، صحيحه (باب باب ذكر الملائكة)، ٤/ ١١١.٣.
(٣) صحيح البخاري: ٣٨٤٢ .

الكاهنُ يُحسِنُ صَنْعةَ الكِهانةِ، أو لا يُحسِنُ؛ لأنَّ النَّبيَّ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ـ في الحَديثِ المُتَّفَقِ عليه ـ قدْ نَهَى عن حُلْوانِ الكاهِنِ، وهي أُجْرتُه على كِهانَتِه.

وعلى الرغم من تواتر الأدلة وكثرتها كما أسلفنا فقد استعادت هذه الممارسات شيئًا من مكانتها في العصرين الأموي والعباسي كأحد فروع المعرفة الإنسانية؛ لاعتبارات مختلفة في العصر العباسي عنها في العصر الأموي [١].

ومع تواتر أدلة الشرع الحنيف فلقد استقر لدى الناس أن التنجيم إذا استغل لمحاولة معرفة علم الغيب والكذب على الناس، فإنه يدخل في أبواب الدجل والخرافة، وأنه يخرج من كونه علمًا، وهو ما شدد الإسلام على تحريمه، ولكن متى استخدم في مجاله الصحيح ومن قبل علماء مدركين له وهو الحسابات الفلكية لمعرفة الظواهر الطبيعية كمعرفة زوال الشمس ومنازل القمر ومعرفة اتجاه القبلة .. إلخ، فإن هذا يدخل ضمن علم الفلك المشروع تعلمه والعمل به.

(١) العباسي، عبير عبد الله عبد الوهاب: الخليفة والمنجم. سياسة التنجيم الحكمي في بدايات العصر العباسي الخليفة المنصور وتحفيز ثقافة التنبؤات، الجزائر: المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ١٨، ٢٠١٧م، ص ٤.

المبحث الأول

▪ علم الْحَدَثان في العصر الأموي ومواقف الخلفاء منه:

وفي العصر الأموي، وعلى الرغم من موقف الشريعة من تلك الممارسات، إلا أن ترويج فكرة تأثير علم الْحَدَثان والقرانات النجومية في مسار الدول وأعمار المِلَل كانت ظاهرة، وقد ساعد على ذلك نشوء الصراعات الحزبية والسياسية،(١) ومن ذلك "أن القرانات القمرية اثنا عشر قرانًا، وكل قِران ستون عامًا، وفي كل ثلاث مثلثات يقع للعالم حكم..." (٢).

وفي هذا العصر كان لخالد بن يزيد (ت ٨٥هـ / ٧٠٥م) معرفة بأحكام الكواكب والنجوم وتأثيرها في عالم الكون، ويؤكِّد أبو هلال العسكري أن خالد بن يزيد أول من ترجم كتبًا في النجوم،(٣) بل من أوائل المواد العلمية التي ترجمت مبكرًا قبيل العصر العباسي الذي عُرف بالترجمة والنقل في المجال العلمي.

ومما روي عن أبي خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفره الأزدي أنه لما مات أبوه، وكان قد استخلف ولده يزيد ابن ثلاثين سنه فعزله الخليفة عبد الملك بن مروان سنه ٨٦ هـ / ٧٠٥ م، برأي من الحجاج بن يوسف الثقفي وولى مكانه في خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي سنه ٩٦هـ / ٧١٠ م وصار يزيد في الحجاج وكان الحجاج

---

(١) شامي، يحيى: تاريخ التنجيم عند العرب، ص ١٤.

(٢) ابن طاووس، أبو القاسم علي (ت ٦٦٤ هـ): الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، ط٥، إيران: منشورات الرضي، ١٣٩٨هـ، ص ١٩٦.

(٣) العسكري، أبو هلال (ت ٣٩٥ هـ): الأوائل، ط١، طنطا: دار البشير، ١٤٠٨هـ، ص ٣٨١، إسماعيل الجبوري، أحمد، وخولة الصميدي: تاريخ العلوم عند المسلمين، ط١، عمان: دار الفكر، ٢٠١٣م، ص ١١٦، الطويل، توفيق: التنبؤ بالغيب عند مفكري الإسلام، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٧م، ص١٤٢.

زوج أخته هند وكان الحجاج يكره يزيدًا لما يرى فيه من النجابة، وكان يقصده بالمكروه في كل وقت كي لا يثب عليه، وكان الحجاج في كل وقت يسأل المنجمين ومن يعرف بالتنجيم عمن يكون مكانه؟ فيقولون رجل اسمه يزيد، وكان الحجاج لا يرى من هو أهل لذلك سوى يزيد بن المهلب، وكان الحجاج أمير العراقيين، وبعد وفاة الحجاج تولى يزيد مكانه.(١) وقبل موت الحجاج أصابه مرض السل، وهجره الرقاد والنوم وكان يحتضر فسأل مُنجم كان عنده هل ترى ملكًا يموت؟ قال أرى ملكًا يموت اسمه كليب! قال الحجاج أنا والله الكليب بذلك سمتني أمي قال المنجم: أنت والله تموت! كذلك دلت عليه النجوم! فغضب الحجاج وأمر بضرب عنقه، ومات الحجاج في ولاية الخليفة الوليد بن عبدالملك بن مروان سنه ٩٦هـ/٧١٤م، وقد بلغ من السن ثلاثًا وخمسين سنة(٢).

وهذه الحادثة وغيرها تثير تساؤلاً مهمًا هو: هل كان ذلك مصادفة أم كان لدى هؤلاء علم مسبق لمن يتعاملون معهم؟

ولعل الأرجح في ذلك أن مثل هؤلاء خبروا من يعملون معهم وتحروا عن سابق حياتهم، وأن هذا المنجم كان يعلم باسم الحجاج أنه كليب قبل أن يقدم على ذلك، وفي المقابل كان الخلفاء يتعاملون مع هؤلاء المنجمين بما يوافق ويتماشى مع رغباتهم، فقد يأخذون بشأن ويمتنعون عن آخر، وقد يقربون بعض المنجمين لأغراض سياسية وقتية رسموا عليها.

---

(١) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨٤هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣١٨هـ، ج٦، ص٢٧٨.

(٢) المقدسي، المطهر بن طاهر: البدء والتاريخ، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ج٦، ص٣٩، ٤٠.

ولعل دافع الأمويين في مبتدأ حكمهم إلى إعادة بعث التنجيم هو محاولة تأكيد أحقيتهم بالخلافة، ولكن يبدو أن قربهم من عصر الخلافة الراشدة، جعل إمكانية تقبُّل العقلية العربية لمثل هذه الممارسة أمرًا في غاية الصعوبة، ومن ثم لجأوا إلى فكرة الجبر التي تتداخل كثيرًا مع علم الْحَدَثان، والتنبؤ بالأمور المستقبلية؛ لتأكيد أن الحكم الأموي أمر لا مفر منه.

إذ حاول الأمويون التأكيد على أن خلافتهم قامت بإرادة الله تعالى من أجل حماية المسلمين من الانشقاق والفتنة، وأنها وسيلة لتطبيق العدالة والعمل بالشريعة الإسلامية بهدف خير الأمة(١).

وتَضِنُّ المصادر علينا بذكر المنجمين وعلماء الْحَدَثان في العصور الإسلامية الأولى، ولعل أول ما جادت به المصادر علينا من أسمائهم هو ما ورد عند الطبري في حوادث سنة ١٢٥ من الهجرة النبوية / ٧٤٣م، وفي هذا الخبر الذي أورده الطبري في معرض كلامه على الفتنة في عهد الوالي نصر بن سيّار ما يَشِي بكثرة المنجمين في العصر الأموي، وخاصة في أواخر عهدها، وفي خراسان بالتحديد، لكن أحدًا من المؤرخين لم يهتم بذكرهم والتأريخ لهم، قال الطبري: "فقال رجل من باهلة: كان قوم من المنجمين يخبرون نصرًا بفتنة تكون..."(٢).

(١) فوزي، فاروق عمر: الخلافة الأموية.. دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام ٤١ ـ ١٣٢هـ، ط١، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م، ص ٥٥، ٥٦.

(٢) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ): تاريخ الرسل والملوك، بيروت: دار التراث، ط٢، ١٣٨٧هـ،، ٧/ ٢٢٥.

كما أن الرسوم الفلكية التي تزين جداريات قصر عمرة الأثري يراها البعض كالمستشرق شاخت[١] دلالة على اهتمام الأمويين بالتنجيم والفلك، مع أني لا أتفق مع هذا الربط؛ إذ يبدو لي أن القصر في أصله قصر بيزنطي أو ربما إغريقي ورثه البيزنطيون خلال حُكمهم للشام، ثم ورثه المسلمون بعدهم؛ لأن الصور العارية في القصر تجهض كل محاولة تفسير وربط للقصر بالأمويين وحُكمهم المبكر والقريب لعصر النبوة حتى، وإن وُجِدت نقوش تنسبه لعهد ولاية الوليد بن يزيد، إلا أن احتمالية إضافة النقوش للقصر الإغريقي أو البيزنطي تظل قائمة حتى يُكتشَف دليل أقوى من ذلك، لكن مع ذلك كله فإنه يمكن الاستفادة مما تم رصده داخل القصر من مشهد في قبة صالة الحمام، وهو تجسيد للسماء والأبراج السماوية في التأكيد على اهتمام الأمويين بالتنجيم من وقت مبكر؛ لأن عدم طمسها كافٍ في الدلالة على التأييد لهذا العلم، إضافةً إلى ما ذكر من روايات تؤيد هذا الاهتمام[٢].

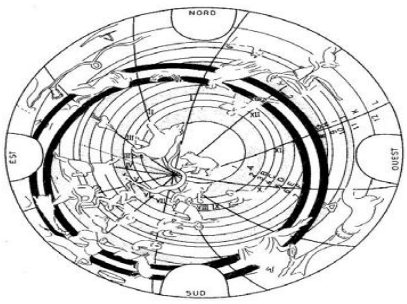

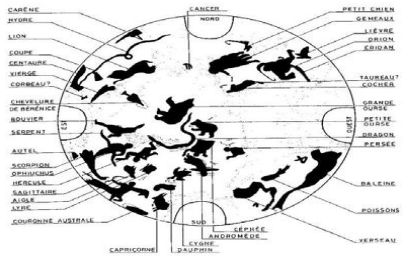

(١) شاخت، وبوزورث: تراث الإسلام، تعريب: محمد زهير السمهوري، حسين مؤنس، إحسان صدقي العمد، مجلة عالم المعرفة، العدد ١١، الكويت، ١٩٩٠م، ١/ ٣٠٢، ٣٠٣.

(٢) هذه نماذج لرسوم فلكية كثر وضعها الباحث ضمن ملحق رسالته، يراجع، هيلات، محمد محمود: أساليب تصوير الكائنات الحية في قصير عمرة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الفنون الجميلة، ٢٠١٣م، ملحق الصور.

وممن ذكرهم الطبري من المنجمين في العصر الأموي: صدقة بن وثّاب، ذكره ولم يَزِد في ذكره على قوله: "وكان منجِّمًا..." (١).

ومنهم كذلك أصطفن الإسكندري، ونسبه القفطي إلى بابل(٢)، وذكره ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء الإسكندريين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر(٣)، وفي الرواية اليونانية خلط بين أصطفن الإسكندري والأثيني الذي عاش في القرن السابع الميلادي.

على أية حال أصطفن الذي يعنينا هو راهب من الموصل يسمى ميخائيل، ومن أبرز مؤلفاته في التنجيم كتاب الاختيار النجومي للصنعة، نقل لخالد بن يزيد الكثير من الكتب في التنجيم من القبطية واليونانية إلى العربية(٤).

ومن المنجمين أيضًا توفيل الرومي الذي عاش في العصرين الأموي والعباسي معًا، قال ابن خلدون: " وقال توفيل الرّوميّ المنجّم في أيّام بني أميّة: إنّ ملّة الإسلام تبقى مدّة القران الكبير تسعمائة وستّين سنة فإذا عاد القران إلى برج العقرب كما كان في ابتداء الملّة وتغيّر وضع الكواكب عن هيئتها في قران الملّة فحينئذ إمّا أن يفتر

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ٢٢٥.

(٢) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ): إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ، ص ٥٨.

(٣) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت ٦٦٨ هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة، ص ١٥١.

(٤) النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٤٣٨هـ). الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ص ٣٠٢.

العمل به أو يتجدّد من الأحكام ما يوجب خلاف الظّنّ" [١]، وعند ابن العبري هو توفيل بن توما النصراني المنجم الرهاوي، وهو رئيس منجمي المهدي[٢].

ولعل مسلمة بن عبد الملك (ت ١٢٠هـ / ٧٣٨م) من أشهر من اشتغل بهذا العلم من البيت الأموي، إضافةً إلى مواقفه المشهورة مع الروم وغزوات القسطنطينية[٣]، فإنه ممن اشتغل بعلم الْحَدَثان، وله نبوءات كثيرة، وخاصة في عهد أخيه الخليفة هشام بن عبد الملك، ومنها ما ذكره للخليفة هشام عن عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)، وكيف أنه سيُحيِي ملك بني مروان في المغرب بعد ذهاب ملكهم في المشرق.

وفي نهاية العصر الأموي ازدهرت مهنة التنجيم، وزادت مكانة المنجمين وعلماء الْحَدَثان عند الخلفاء، ولعل شعور الأمويين بدنوِّ أجل دولتهم أثار فيهم حالة نفسية، وبخاصة في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، جعلت الخلفاء يُرْخُون أسماعهم للمنجمين، وقذفت بهم هذه الحالة النفسية في هذا العصر المملوء بالتوتر في آتون أمور النبوءة والغيب، والتشبُّث بالرؤى والمنامات وما يقاربها في علم الْحَدَثان.

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨ هـ). كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، بيروت: دار الفكر، ص ٤١٩.

(٢) ابن العبري، غريغوريوس (٦٨٥ هـ)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي، ط٣، بيروت: دار الشرق، ١٩٩٢، ص ١٢٧.

(٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف الشيخ الأرناؤوط، ط٣، بيروت: دار الرسالة، ١٤٠٥هـ، ٥/ ٢٤١.

وحول تلك المواقف من علم الحدثان في العصر الأموي أشير هنا إلى أن ابن خلدون قد ذكر في مقدمته أن علم الْحَدَثان وما يتصل به من التنبؤات يمكن أن يكون لها نتائج سياسية غير مرغوب فيها، وبالتالي تعمل على توجيه الحوادث التاريخية، فهي قد تَحُضُّ على ثورات تؤدي إلى سقوط السلالات الحاكمة [١].

وقد شق المنجمون طريقهم إلى بلاط الحكام الأمويين، وتقرَّبوا إليهم ليُخبروهم بما سيقع في المستقبل، ولا سيما ما يتعلق بالملة ودوام الملك، ونحن في هذا البحث لن ننشغل بما إذا كان الخلفاء في العصرين الأموي والعباسي يؤمنون بالتنجيم وبنبوءة أصحاب هذا العلم، أم أنهم كانوا على دراية بطبيعته، وعلى قناعة بعدم قدرة أصحابه على التنبؤ بحوادث المستقبل، بل شغلنا الشاغل هو أثر ذلك على توجيه الأحداث في العصرين الأموي والعباسي في المشرق.

فالبعض يرى أن الخلفاء في قرارة أنفسهم لا يؤمنون بذلك، ولكن كان الهدف هو توظيف هذا العلم لتحقيق أغراض سياسية، وأخذوا يُفَنِّدون قصص المنجمين مع الخلفاء [٢].

على سبيل المثال في رواية للمسعودي عندما وصف وقعة مَسْكَن بين الخليفة عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير عام٧٢هـ/٦٩١م أن الخليفة عبدالملك كان معه مُنجم وقد أشار عليه ألا يحارب له خيل في ذلك اليوم لأنه يوم نحس، ويحارب بعد ثلاثة أيام حتى يُصيب النصر، فما كان من محمد قائد الجيش إلَّا أن بعث لأخيه الخليفة عبدالملك قائلًا: "أنا أعزم على نفسي لأقاتلن ولا ألتفت إلى زخاريف مُنجمك

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٣٩، آرون، روبرت: ابن خلدون سيرة فكرية، تعريب: عبد الله مجير العمري، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٢٢م، ص ١٣٥.
(٢) العباسي، عبير عبد الوهاب: الخليفة والمنجم، ص ٦، ٧.

والمحاولات من الكذب" فقال الخليفة عبدالملك للمنجم ولمن حضر "ألا ترون؟! ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: اللهم إن مصعب أصبح يدعو إلى أخيه وأصبحت أدعو لنفسي، اللهم انصر خيرنا لأمه محمد" أما محمد فقد قاتل في نفس اليوم وأبلى بلاء حسنًا ولكنه قُتل(١).

على أية حال ومهما كان الموقف من هذا العلم خلال العصر الأموي إلا أنه يمكن أن تذكر هنا تلك التأثيرات على تداول السلطة بين أبناء البيت الأموي، ويمكن ملاحظة ذلك في عدم استخلافهم بني الإماء؛ لأن المنجمين أوهموهم بأن زوال ملكهم سيكون على يد ابن أم ولد، قال الأصمعي في تعليل ذلك الامتناع: "كانت بنو أمية لا تبايع لبني أمهات الأولاد؛ فكان الناس يرون أن ذلك لاستهانة بهم، ولم يكن لذلك، ولكن لِما كانوا يرون أن زوال ملكهم على يد ابن أم ولد"(٢).

ومع أن الواقع والمنطق الصحيح يؤيد رأي الناس في أن عدم استخلاف الأمويين لأبناء الإماء إنما يعود للاستهانة بهم، وأن ما ينقض قول الأصمعي أن كثيرًا من بني أمية من أبناء الإماء قد وصلوا للخلافة، كيزيد بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد(٣)، إلا أن تأخير وصول هؤلاء الثلاثة من أبناء الإماء ربما يعود لنفس الأسباب التي ذكرها الأصمعي من أن المنجمين زرعوا في رؤوسهم ذلك الأمر، كما أن وصول أبناء الإماء من الخلفاء للخلافة ربما يدعم رأي الأصمعي أكثر

---

(١) المسعودي، أبوالحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبدالمجيد، بيروت، المكتبه العصرية، ١٩٨٧م، ج٣، ص١١٣، ١١٤.

(٢) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (٣٢٨ هـ): العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ، ٧/ ١٤٣.

(٣) أمين، أحمد: ضحى الإسلام، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧م، ١/ ٤٤.

من أنه ينقضه؛ ذلك أن هؤلاء الثلاثة كانوا في أواخر الدولة، وسقطت الدولة على أيديهم.

ومن أبناء الإماء الذين لم يصلوا للخلافة مع كفاءتهم نذكر مسلمة بن عبد الملك، أمُّه أمَة مجهولة لم تذكرها المصادر، فلا يُعرف لها اسم ولا نسب، إنما اكتفوا بالقول: إن أم مَسلمة كانت من أمهات الأولاد، قال الطبري: "... وعبد الله ومسلمة وعنبسة ومحمدًا وسعيد الخير لأمهات أولاد شتى"(١).

وفي تاريخ أبي مروان بن حيان قال ابن محمد الرازي: كان لمسلمة نظر في علم الْحَدَثان، فأخذه من خالد بن يزيد، وأخذه خالد عن عبد الله بن عمرو بن العاص(٢).

وكان من أسباب إبعاد مسلمة بن عبد الملك نزعة الأمويين العربية في عدم استخلاف أبناء الإماء بسبب ما زرعه المنجِّمون من أن زوال الدولة على يد ابن أم ولد، وقد أثَّر ذلك التقليد الأموي على الدولة وقوتها، فقد كان يتمتع بالأهلية من قوة وشجاعة وإرادة وحكمة وحزم، كما تميَّز بولائه المطلق للخلافة(٣)، ناصحًا مخلصًا للخلفاء، كانت مصلحة الدولة عنده مقدَّمة، ففضلًا عن مواقفه الجهادية في حماية أطراف الدولة الأموية عُرف بنصائحه وتوجيهاته التي أخرج بها الخلافة من أزمات كادت أن تعصف بها، فقد أشار على يزيد ألا يولي عبد العزيز بن الوليد ويجعلها في

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٦/ ٤٢٠.

(٢) البكجري، مقلطاي بن قليج بن عبد الله (ت ٧٦٢ هـ): إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل ـ أبي محمد أسامة، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ، ١١/ ١٩٠.

(٣) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ): تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ، ٥٨/ ٤٢.

هشام، ونصح يزيد بعدم الخروج إلى الناس بعد موت جاريته حبابة حتى لا يظهر عليه ما يُسفِّهه عند الناس(١).

قائد بهذا الحجم وبهذه المقدرة الإدارية والجهادية وحسن التدبير، أليس في إبعاده عن الخلافة ضرر بالدولة؟ هكذا كان تأثير التنجيم وعلم الْحَدَثان على سير الأمور في الدولة الأموية.

كما يبدو تأثير هذا العلم على بعض الولاة كنصر بن سيّار والي خراسان، ففي عام (١٢٩هـ/٧٤٦م) بعد أن أظهر الكرماني الخلاف له، ذكر الطبري أن المنجمين قالوا لنصر بن سيَّار: إن خراسان سيكون بها فتنة، فما كان من نصر إلا أن أمر برفع الحاصل في بيت المال، فأعطى الناس بعض أعطياتهم ورقًا وذهبًا من الآنية التي كان اتخذها للوليد بن يزيد"(٢). فانظر كم أحدث ذلك من تغيير في خطط الوالي المالية والإستراتيجية في وقت حرج كانت فيه المسوَّدة جيوش العباسيين قد طوَّقَت خراسان والمشرق، وفي طريقها إلى العراق والشام حيث مقر الخلافة الأموية.

كما أحدث المنجمون في نصر بن سيار تأثيرًا في موضع آخر غير مقر ولايته خراسان، ذلك أنهم حينما كان في طريقه إلى الشام بعث إلى صدقة بن وثّاب في بلخ وكان منجمًا، فأخبره أن الفتنة قريبًا ستقع بالشام، فجعل يتثاقل في سيره، وألَحَّ عليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراق بالقدوم، فلما أن كان ببعض الطريق جاءته البُرد، فأخبروه بأن الخليفة الوليد قد قُتل، وهاجت الفتنة العظيمة في الناس بالشام فتحوَّل إلى قصره بماجان(٣).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ٢٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ٢٨٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ٢٢٥، ٢٢٦، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، ١٤١٨هـ، ١٣/ ١٦٤.

المبحث الثاني

▪ علم الْحَدَثان في العصر العباسي المبكر ومواقف الخلفاء منه:

هذه حال هذا العلم في العصر الأموي، أما في العصر العباسي فإنه ربما ظهر توظيف التنجيم وعلم الحدثان في بعض صوره، وكان دافعه ابتداءً هو منهجية الهدم والبناء التي اتبعها العباسيون في التأسيس لملكهم، وأجدني أتفق مع هذا الرأي، بحيث قاموا بهدم جميع المفاهيم السياسية المتعلقة بأحقية سلفهم الأمويين في الحكم، وإحلال مفاهيم جديدة مكانها تؤصِّل لأحقية العباسيين دون غيرهم بالخلافة، مُتَّبِعين في ذلك إستراتيجية ذات طبيعة تنبؤية، مستفيدين في ذلك من علاقتهم الوثيقة مع الفرس، وهي علاقة مكَّنَتهم من الاطلاع على الأسس الصحيحة لتوظيف تلك المفاهيم المستوردة في تثبيت حكمهم لتثمر سياسات ناجحة أسهمت في تحقيقهم مطامع سياسية(١).

ففي المشرق في العصر العباسي يمكن القول: إنه إذا كانت المحاولات الأولى في إحياء علوم التنجيم على يد الأمويين، فإن العصر العباسي هو البداية الفعلية والانطلاقة الكبرى لهذا العلم؛ إذ إن أول خليفة أقرَّ المنجمين وعمل بأحكام النجوم هو الخليفة المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨هـ / ٧٥٤ – ٧٧٦م).

وقد ساعدت حركة الترجمة في العصر العباسي على ازدهار علم التنجيم والْحَدَثان، إضافةً إلى ما ذكرنا من أسباب سياسية في إثبات الأحقية بالحكم تقوم على أمور فيها نوع من الوثنية السياسية وبتأثيرات فارسية، كالقول بأنهم خلفاء الله في الأرض بتعيين إلهي، تقف خلفها ترسانة من كتب مرايا الأمراء حاولوا من خلالها

(١) العباسي، عبير عبد الوهاب: الخليفة والمنجم، ص ٥.

التأكيد على استمرارية الملك في أسرة بني العباس عمومًا، وفي عقب المنصور خصوصًا.

يقول عنه المسعودي: "وكان أول خليفة قرَّب المنجمين وعمل بأحكام النجوم، وكان معه نوبخت المجوسيُّ المنجم، وأسلم على يديه، وهو أبو هؤلاء النوبختية، وإبراهيم الفزاري المنجم، صاحب القصيدة في النجوم، وغير ذلك من علوم النجوم وهيئة الفلك، وعلي بن عيسى الأسطرلابي المنجم"(١).

ونوبخت المنجم هذا كان بارعًا في اقترانات الكواكب وحوادثها، صَحِبَ المنصور طيلة حياته، وحينما ضعف طلب منه المنصور أن يسند الأمر إلى ابنه أبي سهل بن نوبخت(٢)، وهكذا استمر النوبختيون في خدمة العباسيين، وترجموا لهم كتبًا في الكواكب وأحكامها، وكانوا فضلاء، ولهم رأي ومشاركة في علوم الأوائل، ومنهم الحسن بن سهل بن نوبخت منجم الخليفة الواثق بالله (٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ / ٨٤٤ – ٨٤٩م) وثابت بن قرّة (ت ٢٨٨ هـ / ٩٠٠م)، وسنان بن قرّة الذي ألَّف كتاب الأنواء للخليفة المعتضد (٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ – ٩٠١م)(٣).

وأما المنجم الفزاري، فهو أبو إسحاق محمد بن إبراهيم الفزاري، فاضل فِي علم النجوم، متكلم فِي حوادث الْحَدَثان، خبير بتسيير الكواكب، وهو أول من عُني فِي الملة الإسلامية وَفِي أوائل الدولة العباسية بهذا النوع، وَقَدْ ذكر الحسين بن محمد بن حميد المعروف بابن الآدمي فِي زيجه الكبير المعروف بنظم العقد أنه قدم عَلَى الخليفة فِي سنة ١٥٦ هـ / ٧٧٤م رجل من الهند قيم بالحساب المعروف بالسند

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤/ ٢٢٣.

(٢) التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م، ٧/ ٢١٦.

(٣) السنيور كرلونلينو: علم الفلك، ص ١٣٥.

هند فِي حركات النجوم[١]، خدم الخليفة المنصور وترجم له كتاب السند في الفلك، له مؤلفات في التنجيم، منها كتاب المقياس للزوال، وكتاب القصيدة في علم النجوم[٢].

ومن المنجمين من لم تعرف حياته، مثل: كنكه الهندي، ذكر النديم أنه وفد إلى بغداد عام (١٥٠هـ/٧٦٧م) مع عدد ممن وفدوا إليها أيام المنصور من مؤلفاته السندهانت، الذي عُرف عند العرب بالسند هند، وله ثلاثة كتب أخرى في قرانات الكواكب وتأثيرها على المواليد[٣].

ومن اليهود اشتهر المنجم ما شاء الله، اسمه ميشي بن أبرى، كان يهوديّاً زمن المنصور، وعاش إلى المأمون، وكان فاضلاً أوحدَ زمانه فِي الإخبار بأمور الْحَدَثان، وكان له حظ قوي فِي سهم الغيب، اشتهر ذَلِكَ عنه، ورُوِي أن سفيان الثوري لقي مَا شاء الله، فقال لَهُ: أنت تخاف زُحَل وأنا أخاف رب زُحَل، وأنت ترجو المشتري، وأنا أرجو رب المشتري، وأنت تغدو بالاستشارة، وأنا أغدو بالاستخارة، فكم بيننا؟ فقال مَا شاء الله: كثير مَا بيننا، حالك أرجى وأمرك أنجح وأحجى، ولِما شاء الله من التصانيف كتاب المواليد الكبير، كتاب القرانات والأديان والملل، كتاب المعاني[٤].

لقد كان لهذا العلم ذكر واسع في سير الأحداث في بداية العصر العباسي، وخاصة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، يقول الذهبي عن أثر المنجمين على المنصور: إن المنصور كان يُصغي إلى أقوال المنجمين، ويتفقون عليه، وهذا من هناته مع فضيلته"[٥].

---

(١) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٢٠٥.
(٢) السنيور كرلونلينو: علم الفلك، ص ١١١، غوتاس، ديمتري: الفكر اليوناني، تعريب: نقولا زيادة، ط١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٣م، ص ٧٧.
(٣) النديم: الفهرست، ص ٣٣٢.
(٤) القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٢٤٤.
(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/ ٨٨.

وقد كان يستشيرهم في الكثير من قراراته، ولعل أشهر المنجمين المقرَّبين منه هو "نوبخت الفارسي"، الذي كان ملازمًا للمنصور كظله، وعندما عجز عن الخدمة أحضر ابنه "أبا سهل النوبختي"، وقد نقل الذهبي ما يؤكِّد ذلك التأثير وتلك العلاقة بين المنصور والمنجمين، قال: "قال أبو سهل بن علي بن نوبخت: كان جدنا نوبخت المجوسي نهايةً في التنجيم، فسُجن بالأهواز فقال: رأيت أبا جعفر وقد أُدخل السجن فرأيت من هيبته وجلالته وحسن وجهه ما لم أرَه لأحد، فقلت له: وحق الشمس والقمر إنك لمن ولد صاحب المدينة، قال: لا، ولكني من عرب المدينة، قال: فلم أزَل أتقرَّب إليه وأخدمه حتى سألته عن كنيته، فقال: أبو جعفر، فقلت: وحق المجوسية لتَملِكَنَّ، قال: وما يدريك؟ قلت: هو كما أقول، فاذكر هذه البشرى، قال: إن قُضِي شيء فسيكون، قلت: قد قضاه الله من السماء، فقَدِمَت دواة فكتب لي: يا نوبخت، إذا فتح الله، وردَّ الحق إلى أهله لم نغفل عنك، وكتب أبو جعفر. فلما استخلف صرت إليه فأخرجتُ الكتاب، فقال: أنا له ذاكر، ولك متوقع، فالحمد لله، فأسلم نوبخت، فكان منجِّمًا لأبي جعفر ومولى[1].

وفي البداية والنهاية ذكر ابن كثير: "إن نوبخت هذا في أحد سجون بني أمية قبل قيام دولة بني العباس توسَّم في المنصور الرياسة أول ما رآه، وقال له مستفسرًا ممن تكون؟ فقال: من بني العباس، فلما عرف منه نسبه وكنيته، قال: أنت الخليفة الذي تلي الأرض، فيرد المنصور متعجبًا: ويحك، ماذا تقول؟! فيرد المنجم واثقًا من نبوءته: هو ما أقول لك، فضع لي خطك في هذه الرقعة أن تعطيني شيئًا إذا وليت، فكتب له المنصور، فلما ولي الخلافة أعطاه المنصور ما خطه في الرقعة من وعود،

(١) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ): تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ، ٩/ ٤٦٧.

وأسلم نوبخت على يديه، وكان قبل ذلك مجوسيًّا، ثم كان من أخصِّ أصحاب المنصور"[١].

هذه الأخبار تؤكِّد حقيقة تأثير هذا العلم على سير مجرى الأحداث في صدر الدولة العباسية، وكيف أن النبوءات التنجيمية كانت فاعلة ومُسيِّرة لكثير من شؤون الدولة.

وليس هذا وحسب، بل كان المنصور يستشير المنجمين حتى في جوانب عمرانية، جوانب تصب في توجيه الوجهة الحضارية للدولة، فقد استشار عام ١٤٥هـ / ٧٦٢م المنجم نوبخت الفارسي في تحديد مكان وزمان بناء مدينة بغداد، وكان كما في الشكل أسفله[٢]:

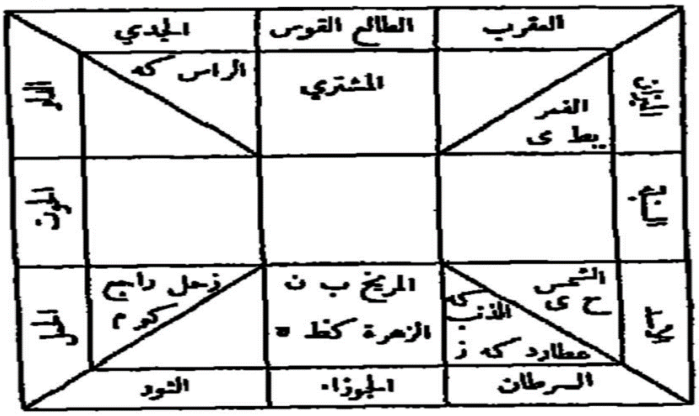

شكل (١)

شكل الطالع الذي رسمه نوبخت لمدينة بغداد

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣/ ٤١٦.

(٢) مجاهد، عماد: التنجيم بين العلم والدين والخرافة، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٨م، ص ٤٤، الطويل، التنبؤ بالغيب، ص١٥٤.

وذكر الخطيب البغدادي أن المنصور اختار لبناء بغداد نوبخت المنجم[١]، وذكرت زيغريد هونكه الدور الذي لعبه هذا المنجم في اختيار مكان وزمان مدينة بغداد، قالت: "توجه المنجم الفارسي إلى قصر الخليفة العربي المنصور يحمل معه تراث الأجيال المتعلق بالتنجيم والتنبؤات، وكان ميزان القوى قد مال لصالح العباسيين الذين قضوا على سلالة بني أمية، ونقلوا العاصمة من دمشق إلى الشرق، حيث الوفرة والغنى، وهناك على ضفاف دجلة نهضت عاصمة الإمبراطورية وقلبها النابض لمدة من الزمن، بغداد"[٢].

وفي رواية لابن مسكويه عن أبي جعفر المنصور ما نقله عن الناس أنهم كانوا يقولون: أنه كان عند أبى جعفر مرآة ينظر فيها فيعلم الغيب منها، ويكثرون من الأحاديث، ولا يشكّون في أنّ أبا جعفر يطّلع الغيب ويعلمون لذلك خرافات مختلفة من أخبار الجنّ والمرآة التي ذكرتها [٣].

وتكفي من هذه الرواية – إن صحت – لإشارة إلى قناعة المنصور في توظيف النبوءات في مصالحه الشخصية.

وفي رواية أن بعض المنجمين أخبروا الخليفة أبا جعفر المنصور وبشروه أنه لن يموت في بغداد أحد من الخلفاء أبدًا فتبسم الخليفة المنصور وقال: الحمد لله هذا فضل من الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[٤].

---

(١) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣ هـ): تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ، ١/ ٣٧٥.

(٢) هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، ص ١٦٨.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط٢، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران: دار سروش للطباعة والنشر، (٢٠٠٠م) ج٣، ص ٥٨٥.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٥/ ص١٠٦.

فقد قام المنجم نوبخت الفارسي على الخليفة مع منجم آخر يهودي فارسي كان قد دخل الإسلام وحمل اسم "ما شاء الله"، بدراسة النجوم واستنطاقها وسؤالها عن معرفة الوقت الصحيح للقيام بالقياسات ومسح الأرض وتخطيطها، فكان أن خرجت إلى الوجود مدينة المدن مدينة السلام "بغداد" (١).

وضمن هذه الروايات ترد رواية في موقف وفاة الخليفة أبي جعفر المنصور حين نزل آخر منزل في طريق مكة قبيل موته أنه نظر في صدر بيت من منازله فإذا فيه:

أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَفَاتُكَ وَانْقَضَتْ ... سُنُوكَ، وَأَمْرُ اللَّهِ لَابُدَّ وَاقِعُ

أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٌ أَوْ مُنَجِّمٌ ... لَكَ الْيَوْمَ مِنْ حَرِّ الْمَنِيَّةِ مَانِعُ.

فأحضر متولي المنازل، وَقَالَ له: ألم آمرك أن لا يدخل المنازل أحد من الناس؟ قال: والله ما دخلها أحد منذ فرغ منها. فقال: اقرأ ما في صدر البيت! فقال: ما أرى شيئًا، فأحضر غيره فلم ير شيئًا، فأملى البيتين، ثُمَّ قَالَ لِحَاجِبِهِ: اقْرَأْ آيَةً، فَقَرَأَ: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [الشعراء: ٢٢٧] . فَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَ، ورحل من المنزل تطيرًا، فسقط عن دابته فاندق ظهره ومات، فدفن ببئر ميمون (٢).

أما الخليفة هارون الرشيد فإن له مواقف من المنجمين حيث أشار القزويني إلى أن بعض المنجمين حكم أن موت الرشيد يكون بأرض طوس فقال: إذاً لا نطأ تلك الأرض أبداً! حتى ظهر بخراسان رافع بن الليث بن نصر بن سيار وعظم أمره،

(١) هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، ص ١٦٨.

(٢) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت٦٣٠ هـ): الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ، ٥/ ١٩٧-١٩٨.

فأشاروا إلى الرشيد أنه لا يندفع إن لم يمض إليه بنفسه. وكان الرشيد يكره ذلك، قالوا: ان مصالح الملك لا تترك بقول منجم [١].

ومن الذين ثبت عنهم استخدام المنجمين خلال هذا العصر جعفر بن يحيى البرمكي وزير هارون الرشيد الذي كان يرجع للمنجمين في كل شؤنه من ذلك أنه حينما أراد الانتقال إلى قصره الجديد جمع المنجمين لاختيار الوقت المناسب فاختاروا له وقتًا معينًا من الليل فخرج في ذلك الوقت ليجد رجلاً ينشد بقوله:

يدبر بالنجوم وليس يدري ... ورب النجم يفعل ما يريد

فاستوحش ووقف ودعا بالرجل فقال له: أعد عليّ ما قلت، فأعاده فقال ما أردت بهذا فقال: ما أردت به معنى من المعاني، لكنه شيء عرض لي وجاء على لساني في هذا الوقت، فأمر له بدنانير ومضى لوجهه وقد تنغض عليه سروره [٢].

هذه الأخبار وغيرها كثير تشير إلى تفاوت الخلفاء في مواقفهم من هؤلاء المنجمين بين مؤيد لمصلحة رآها وبين معارض ورافض لعلمه بفساد معتقدهم وادعاءاتهم علم الغيب وقدراتهم في تسيير الأحداث، وهذا لا ينفي المكانة التي وصل لها التنجيم والمنجمون في ذلك الوقت ومدى استعانة بعض الخلفاء والوزراء ببعض شؤونهم.

---

(١) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر (١٤٣١هـ)، ص ٣٩٢.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٤٤-٣٤٥.

-الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة أوجز أهم ما توصَّلت إليه من نتائج في الآتي:

- تفوَّق النزوع الفطري والرغبة الشديدة لمعرفة ما سيحدث في المستقبل من أمور الدول على الرغم من قطعية ثبوت علم الغيب لله سبحانه.
- تداخل موضوعات العلوم في العصور الإسلامية، فلا يكاد يُميز بين العلوم من حيث واقعيتها ونزوع بعضها إلى الخرافة؛ إذ قد تداخل الفلك والْحَدَثان بالتنجيم.
- ازدهار علم التنجيم خلال العصر العباسي نتيجة تقدم علم الفلك وصار بابًا من أبواب النفاق لدى الخلفاء وكذا التكسب غير المشروع لديهم.
- التفاوت بين الخلفاء في النظر للتنجيم والمنجمين، وسعي بعضهم إلى توظيف هذا النزوع سياسيًّا مع الإيمان في قرارة أنفسهم ببطلان هذا العلم، بفساد معتقدهم وادعاءاتهم علم الغيب وقدراتهم في تسيير الأحداث، وهذا لا ينفي المكانة التي وصل لها التنجيم والمنجمون في ذلك الوقت ومدى استعانة بعض الخلفاء والوزراء ببعض شؤونهم.
- حقيقة تستحق الذكر هنا وهي ذلك الدور الذي قام به الفرس في انتشار علم التنجيم في العصرين الأموي والعباسي.
- كان للرغبة الشديدة لدى بعض الخلفاء وخاصة في العصر العباسي في التأكيد على مفهوم الحاكمية أثره في استقطاب المنجمين الفرس وتوظيف نبوءاتهم في التأصيل لأحقيتهم بالخلافة.
- أننا بتنا نجد مثل هذه الخرافات تتكرر في عصورنا الحاضرة لدى بعض المجتمعات باللجوء إلى الكهنة ومدعي معرفة ما يستقبل من أحداث بقراءة النجوم والأبراج، وتسويق ذلك على العامة وضعيفي المعتقد.

(المصادر والمراجع)

أولاً ـ المصادر:

-**ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت٦٣٠ هـ): الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ.

-**ابن أبي أصيبعة**، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت ٦٦٨ هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة.

-**البخاري**، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) صحيح البخاري، ط٥، دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، (١٤١٤هـ).

-**البكجري**، مقلطاي بن قليج بن عبد الله (ت ٧٦٢ هـ): إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل ـ أبي محمد أسامة، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ.

-**التنوخي**، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.

-**الخطيب البغدادي**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣ هـ): تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ.

-**ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ):

١-كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، بيروت: دار الفكر.

٢-مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط٧، القاهرة، دار نهضة مصر، ٢٠١٤ م.

-**ابن خلكان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨٤هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣١٨هـ.

-**الذهبي**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ):

١-تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ.

٢-سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف الشيخ الأرناؤوط، ط٣، بيروت، دار الرسالة، ١٤٠٥هـ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ.

-**الزبيدي**، محمد بن محمد الحسيني (١٢٠٥ هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ.

-**الصغاني**، الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠ هـ): التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م.

-**ابن طاووس**، أبو القاسم علي (ت ٦٦٤ هـ): الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، ط٥، إيران: منشورات الرضي، ١٣٩٨هـ - فرج المهموم في تاريخ علم النجوم، الناشر: منشورات الرضي، ١٣٦٣هـ.

-**الطبري**: محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ): تاريخ الرسل والملوك، بيروت: دار التراث، ط٢، ١٣٨٧هـ.

-**ابن عبد ربه**، أحمد بن محمد (٣٢٨ هـ): العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.

-**ابن العبري**، غريغوريوس (٦٨٥ هـ): تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي، ط٣، بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢.

-**ابن عساكر**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ): تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ.

- **العسكري**، أبو هلال (ت ٣٩٥ هـ): الأوائل، ط١، طنطا، دار البشير، ١٤٠٨هـ.

-**الفاسي**، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد (ت ٨٩٩): عُدَّة المريد الصادق، تحقيق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، ط١، دار ابن حزم، ١٤٢٧ هـ.

-**القزويني**، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر (١٤٣١هـ).

-**القفطي**، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ): إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ.

-**ابن كثير**، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ الدمشقي (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، ١٤١٨هـ، تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح، ط٥، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٨هـ.

-**المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالمجيد، بيروت، مكتبه العصرية، ١٩٨٧م.

-**ابن مسكويه**: أبو علي أحمد بن محمد مسكويه الرازي (ت ٤٢١هـ):

١-تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط٢، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران: دار سروش للطباعة والنشر، (٢٠٠٠م).

٢-الهوامل والشوامل، تحقيق: سيد كسروي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

-**المعري**، أبو العلاء أحمد بن عبد الله (ت ٤٤٩ هـ): اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تحقيق: محمد سعيد المولوي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩ هـ.

-**المقدسي**، المطهر بن طاهر: البدء والتاريخ، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.

-**ابن منظور**، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ): لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.

-**النديم**، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٤٣٨هـ): الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، بيروت: دار المعرفة.

ثانياً ـ المراجع:

-**آرون**، روبرت: ابن خلدون سيرة فكرية، تعريب: عبد الله مجير العمري، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٢٢م.

-**إسماعيل الجبوري**، أحمد، وخولة الصميدي: تاريخ العلوم عند المسلمين، ط١، عمان، دار الفكر، ٢٠١٣م.

-**أمين**، أحمد: ضحى الإسلام، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧م.

-**الحصري**، ساطع: دراسات عن مقدمة ابن خلدون، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م.

-**حناقرة**، عبود: علم التنجيم، ط١، دمشق: دار علاء للنشر، ٢٠٠٠م.

-**ديفو**، تيسير جيوم، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

-**زيدان**، جورجي: تاريخ التمدن الإسلامي، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م.

-**زيغريد هونكه**: شمس العرب تسطع على الغرب، تعريب: فاروق بيضون، كمال شوقي، ط٨، بيروت: دار الجيل، دار الآفاق الجديدة،١٤١٣هـ.

-**شاخت**، وبوزورث. تراث الإسلام، تعريب: محمد زهير السمهوري، حسين مؤنس، إحسان صدقي العمد، مجلة عالم المعرفة، العدد ١١، الكويت، ١٩٩٠م.

-**شامي**، يحيى: تاريخ التنجيم عند العرب وأثره في المجتمعات العربية والإسلامية، ط١، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ.

-**الطوي**ل، توفيق: التنبؤ بالغيب عند مفكري الإسلام، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١١٧م.

-**العباسي**، عبير عبد الله عبد الوهاب: الخليفة والمنجم.. سياسة التنجيم الحكمي في بدايات العصر العباسي الخليفة المنصور وتحفيز ثقافة التنبؤات، الجزائر: المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ١٨، ٢٠١٧م.

-**أبو علفة**، رائد بن صبري: معجم البدع، ط١، دار العاصمة، ١٤١٧ هـ.

-**السنيور كرلونلينو**: علم الفلك "تاريخه عند العرب في القرون الوسطى"، طبعة روما، ١٩١١م.

-**غوتاس**، ديمتري: الفكر اليوناني، تعريب: نقولا زيادة، ط١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٣م.

-**فوزي**، فاروق عمر: الخلافة الأموية. دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام ٤١ ـ ١٣٢هـ، ط١، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

-**مجاهد**، عماد: التنجيم بين العلم والدين والخرافة، ط١، بيروت: المؤسسة العربية.

-**النجمي**، خالد: الحدثان والملاحم المخصوصة بالدولة الموحدية عند ابن خلدون، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد ٢٣، ٣٣، الرياض، ٢٠١٦ م.

-**هيلات**، محمد محمود: أساليب تصوير الكائنات الحية في قصير عمرة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الفنون الجميلة، ٢٠١٣م.

***** ********* *****